

البرق الشامي

أو يرجى فيرجى وهو الذي نرح زكي الركيك فبرح وبرح خفاؤه فخفي وما برح لكنه بأكمه يدعي الغي في البلاغة قم البلاغ ولا عجب أن ولي عجا فراغ إلى الفراغ وكيف لا يفخر روعه ولا يفرح روعه ويزهى روعه ولا يهزأ روعه والمولى شرفه وعرفه وصرفه وأسناه وأسعدده وأسعفه وحرر بحيا حمايته محياه ومحا بمحاورة محاسنه وسناه وضر الضر عن محياه وأطال ريه وأطاب رياه ونبه ذكره وقد استهوته غفوة الغفول ونبه قدره وقد ازدهته خميلة الخمول ولما عثر في عثيرة بذيل الذل وأدرك في دركه محل المحل وحل على طريق الطرق من عين عينه في الوحل وظل ضال القلوص قالم الطل فما درى أين على الأين ناخ عيسه وكيف على الخيف خان أنسه ومم ضاق نفسه أضاحت نفسه تداركه المولى من تلفه إذ تلافاه وشرع في تلاوة الحمد في صلاة صلاته فقال لا فض ا إذا تلافاه أما كفاه شرف المثال الأول حتى اقتفاه الثاني وتلاه ولو شوهه مثال المملوك حينئذ شاهد مثال مالكة لخير من فرط شغفه وشده كلفه أنه ذو خيل أدركه المس في مسالكة فإنه مثل ثملا وطار طربا ورهب هربا من أغراب أغرابه وارعاب أعرابه وقام له في النادي بتلبية المنادي وقد رفع هاديته منه إلى الهادي فتارة يلح ما يلح من علوي علوة وطورا ينظر ما ينظر من زهر زهره في سماء سموه ومرة يبصر ما تقصر رؤيته عن روائه وآونه يرى ما يرى زند السعد من ذكائه وإذا فض مسكي ختمه غص عن امساكه لكتمه طنا منه أنه السر الذي حضرت على نيته علانيته وضنا به حيث حثت إلى جنابه من جداه ساريته وعاديته وكيف يخفى المسك الذي تنم بنوافحه نوافحه ويكتم الوجد وقد لفحت لوازعه وقدحت لواعجه وأنى تستتر الشمس راد الضحى وما حيلة من نشأ فانتشى ولو صح صا \$ فصل في جواب الوصية بكتمان السر وفي وصف الكتابة والقلم .

وأما ما أمر به من أخفاء السر من نديمه والاعفاء دون تفهيمه فما للمملوك نديم الا دفتره ولا صاحب الا مزبره ولا شراب الا نفسه ولا منفس عنه الا نفسه ولا راع الا يراعه ولا واع يكون له سماعه والقلم أميره والدرج ضميره والطوس سميره والقرآن قرينه والديوان أمينه وأخلاق الكتب من أخلاقه وتعاليق العلم من أعلاقه والصحف رياضه وأوراقها فصحاء الورق والدفاتر حياضه وهو ينهل من مواردها الرزق مذهبه ومقتضاه متقضيه وخلصه خلاصته وأفكاره في بحار الدر غاصته وارجه ارجانيه ومغزاه غزية وأليفه تأليفه ووصيفه تصنيفه فهؤلاء الندماء من يفشي أو يشي أو بالنميمة يمشي وكل يفهم ولا يفهم ويسمع الكلام ولا يسمع ولا يتكلم على أن اليراع إنما قطع لسانه حيث لم يؤمن كتماناه وإنما يفصل الورق ليوصل